International Journal of 'Umrānic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian 'Umrān
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
Journal homepage: www.unissa.edu.bn/ijus

تطوير التّعليم العالي في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة: الآليّات والتّحدّيات والحلول – برنامج الشّريعة نموذجا

Developing Higher Education at Sultan Sharif Ali Islamic University: Mechanisms, Challenges and Solutions - Sharia Program as a Model

محمد حمد كنان ميغا

كلية الشريعة، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام

maigamh2013@gmail.com

Vol. 7, Issue 1 | January 2024

الملخص

التعليمُ الجامعيُّ النّاجحُ هو المبنيّ على مناهجَ مرنةٍ تجمع بين النظريّة والتطبيق، والذي يدفع الطلاب للتعلّم الذّاتي من خلال البحث والتساؤل النّقدي بدلًا من مجرّد تلقّي المعلومات. وهذا يتطلّب تواصل الطلاب بمحيطهم الخارجي؛ بالباحثين وبالواقع، وكذلك الربط بين التعلّم الأكاديمي والتعلّم في مكان العمل، مع التركيز في التعليم الأكاديمي على المتابعة المستمرّة مع التدقيق والتقييم، ليحقّق أهدافه الجامعة بين التّنوير والتّحرير، وبين البعد الأكاديمي والبعد الاجتماعي، والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات لتحقيق ذلك، وبخاصّة في المواد الشّرعيّة التي غلب عليها الجانب النظري في المناهج التعليميّة. ويهدف البحث إلى بيان آليّات تطوير التّعليم العالي في جامعة السلطان الشّريف علي الإسلاميّة من خلال برنامج الشّريعة، والكشف عن التّحدّيات التي تعرقل تطوير هذا البرنامج، ثم طرح الحلول المقترحة للقضاء على هذه التّحدّيات، وذلك باتباع المنهج الوصفي التّحليلي. وخلص البحث إلى أنّ تطوير التّعليم العالي لا يتحقّق بمجرّد استخدام تكنولوجيا المعلومات بل يتحقّق بربط المنهج بالمحيط الخارجي، والتّطبيق العملي المبني على دراسة الجدوى، وأيضا التّعليم الجامعي الناجح هو الذي يدفع الطلاب للتعلّم الذاتي من خلال البحث والتساؤل

الكلمات المفتاحية

تطوير، التعليم العالي، الآليّات، التحدّيات، الحلول، برنامج الشريعة، جامعة السلطان الشريف علي الإسلاميّة

النقدي، وبالتالي فإنّ التعليم العالي لا بدّ أن يكون من أولوياته تطوير البحث العلمي الذي يعتبر المحرّك الأساس للابتكار والابداع والإنتاج والتّنمية، قصد مواجهة التّحدّيات التي تعرقل سير التّعليم العالي، وبخاصة برنامج الشّريعة. وأبرز الحلول المقترحة لرفع التّحدّيّات هو الإكثار من الورشات والمخيّمات التّدريبيّة للطلاب للكشف عن ابتكاراتهم ومهاراتهم، وتوسيع نطاق التّدريبات العمليّة لطلاب البرناج ليشمل جميع الإدارات الحكوميّة والمؤسّسات والشّركات الخاصّة.

KEYWORDS

development, higher education, mechanisms, challenges, solutions, Sharia program, UNISSA

ABSTRACT

A successful university education is built on flexible curricula that combine theory and practice, which pushes students to self-learning through research and critical questioning rather than simply receiving information. This requires students to communicate with their external surroundings; with researchers and reality, as well as the link between academic learning and learning in the workplace, With a focus in academic education on continuous follow-up with auditing and evaluation, to achieve its comprehensive goals between enlightenment and liberation, and between the academic dimension and the social dimension, and making use of information technology to achieve this, especially in Sharia subjects, which are dominated by the theoretical side in educational curricula. The research aims to explain the mechanisms for developing higher education at Sultan Sharif Ali Islamic University through the Sharia program, to reveal the challenges that impede the development of this program, and then propose the solutions to face these challenges, by following the analytical descriptive method. The research concluded that the development of higher education is not achieved by simply using information technology, but rather by linking the curriculum to the external environment, and practical application based on the feasibility study, also, successful university education is what pushes students to self-learning through research and critical questioning, therefore, one of its priorities must be the development of scientific research, which is considered the main engine for innovation, creativity, production, and development, in order to confront the challenges that hinder the progress of higher education, especially the Sharia program. The most prominent proposed solutions to address the challenges is to increase the number of workshops and training camps for students to reveal their innovations and skills, and to expand the scope of practical training for the program's students to include all government departments, institutions and private companies.

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين القائل ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾، (المجادلة: 11)، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فإنّ التّعليم العالي هو محرّك النّهضة والتّنمية والحرّية والاستقلاليّة، دوره إنتاج المعرفة وتحقيق الخبرة ونقلهما من جيل إلى جيل، وزرع القيم الإنسانيّة وبناء عقل الأمّة وضميرها، (نبيل: 2011م، 217) وهدفه الجمع بين التّنوير والتّحرير، وبين البعد الأكاديمي والبعد الاجتماعي، فكان بذلك حريًّا باهتمام الباحثين، وعنايتهم له بالتدقيق والتقييم.

أهمية الموضوع:

تأتي أهميّة هذا الموضوع مما تقدّم ذكره من الخلفيّة، من حيث إنّه يساهم في تطوّر المجتمعات، وتنمية قدراتها الفكريّة ومهاراتها الإنتاجيّة والتّنمويّة على حدّ سواء من خلال البرامج التّعليميّة المنسجمة مع واقع الحياة، والبحث العلمي الذي يعتبر المحرّك الأساس للابتكار والابداع والإنتاج والتّنمية، وبهذين العنصرين الأساسيّين في التّعليم العالي تتحقّق المعادلة والموازنة بين العالم الأكاديمي والعالم المهني التطبيقي.

إشكاليّة البحث:

تكمن إشكاليّة البحث فيما نراه من الانفصام بين الجانب الأكاديمي والجانب المهني في الجامعات الإسلاميّة وبخاصّة في تخصّص الشّريعة، وكذلك التّدهور في المستوى العلمي في الجامعات الإسلاميّة، وضعف مكانتها العلميّة على المستوى العالمي، وذلك راجع إلى خلل في البرنامج نفسه، وربما يرجع كذلك إلى خلل في منفّذي البرنامج، وإلى طلّاب البرنامج أنفسهم من جهة أخرى بسبب ضعفهم في لغة التعلّم. وهذه الإشكاليّة قد توصلت إليها من خلال تعاملي مع طلاب الشّريعة – قسم الفقه والأصول وقسم الفقه والقضاء– السنة الثالثة والرابعة، لأكثر من عشر سنوات حتّى الآن، وكذلك بناء على نتائج الاستمارة الإلكترونيّة التي وزّعتها على طلّاب السنة الرابعة الفقه والأصول وطلاب السنة الثالثة الفقه والأصول والفقه والقضاء في 2 ديسمبر 2023م، حيث تبيّن من أجوبيتهم أنّ أغلبهم يقرّون بضعف المستوى اللغوي لدى طلاب البرنامج، كما أنّ أغلبهم يؤكّدون بأنّه لا بدّ من تحديث البرنامج والمقرّرات للربط بينها وبين الواقع، والإكثار من التدريبات العمليّة والورشات، وسيأتي بيان ذلك بالأرقام في المبحث الأول. ويسعى البحث لحلّ هذه الإشكاليّة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة البحث:

1. ما هي الآليات التي بها يمكن تطوير التّعليم العالي بصفة عامّة، وتطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة؟
2. ما هي التّحدّيات التي تعرقل تطوير التّعليم العالي والبحث العلمي؟

3. ما الحلول المقترحة لتطوير التعليم العالي بصفة عامّة وتطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة؟

أهداف البحث

1. الكشف عن آليّات تطوير التّعليم العالي بصفة عامّة، وتطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة.
2. بيان التّحدّيات التي تعرقل تطوير التّعليم العالي والبحث العلمي.
3. اقتراح الحلول المناسبة لتطوير التّعليم العالي بصفة عامّة، وتطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلامية.

حدود البحث:

تنحصر هذه الدّراسة في التّعليم العالي في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة، وبصفة خاصّة في برنامج الشّريعة. وتركّز الدّراسة على مشاكل التّعليم العالي وبخاصّة مشاكل برنامج الشّريعة – قسم الفقه والأصول السنة الثالثة والرابعة، وقسم الفقه والقضاء السنة الثالثة لعام 2023م- وآليّات تطوير التّعليم العالي والتّحدّيات والمعوّقات في تطوير التّعليم العالي، والحلول المقترحة من قبل الباحث لتطوير التّعليم العالي بصفة عامّة، وتطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة.

منهج البحث:

اتّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحديد مشكلة البحث ثم جمع البيانات المناسبة لحل المشكلة من مظانها المتمثّلة في الكتب المتخصّصة والمجلات العلميّة المحكّمة، وأهداف الجامعة والكلّية، والإنترنت، وتوزيع الاستمارة الإلكترونيّة من خلال غوغول فورم على طلاب برنامج الشّريعة قسم الفقه والأصول السنة الثالثة والرابعة، وقسم الفقه والقضاء السنة الثالثة، ثم تصنيفها وفق خطّة البحث، ثم تحليلها ومناقشتها مناقشة علميّة نقديّة، وتقديم مجموعة من الحلول التي يحسب الباحث أنها تعطي نتائج جيّدة يمكن الرجوع إليها لإصلاح ما فسد وتدارك ما بقي من التّعليم العالي، ليبقى التّعليم العالي المحرّكَ الأساسَ في بناء الإنسانيّة وحفظ مصالحها الدّينيّة والدنيويّة.

الدّراسات السابقة

اطّلع الباحث على مجموعة من الدّراسات السابقة حول تطوير التّعليم العالي من قبل خبراء في مجال التربية والتّعليم، واستفاد الباحث منها في مناقشة الموضوع رغم وجود اختلاف بينها وبين هذا البحث، لارتباط هذا البحث بجامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة في برناي وببرنامج الشّريعة فيها. أذكر من تلك الدّراسات ما يلي:

دراسة محمد نبيل جامع، (2011م)، **تطوير التّعليم العالي**، وهي دراسة تناول فيها الباحث في الباب الحادي عشر منها: تطوير التّعليم العالي – الملخّص والمرئيّات، ذكر فيه مجموعة من العناصر المكوّنة للتّعليم العالي، فبيّن أهمّية التّعليم العالي ومنظومة التّعليم العالي في مصر، والخصائص الواجب توافرها في نظام التّعليم العالي الفعّال، ومفهوم الجامعة ورسالتها، والاتجاهات المستحدثة في الجامعة، وأهمّيّة التطوير الشّامل المتكامل المتواكب، وغيرها من القضايا المرتبطة بالتّعليم العالي في مصر. وهي دراسة تختلف عن هذا البحث في

الحدود المكانيّة، وكذلك في العناصر التي ركّز عليها الباحث، ذلك أنّ هذه الدراسة لم تتعرّض لتحديد آليّات تطوير التّعليم العالي، ولا التّحدّيات والحلول بطريقة هذا البحث.

دراسة خليل نخلة، (2005م)، **خطّة عمل استراتيجيّة لتطوير التّعليم العالي في فلسطين**، وقد مهّد الباحث لدراسته ببيان: رسالة ودور التّعليم العالي في تنمية الإنسان والمجتمع الفلسطيني، ثم بناها على ستّة فصول هي: ما هي الهيكليّة الأجدى لمؤسّسات التّعليم العالي؟ ما هو أجدى أسلوب حكم لنظام التّعليم العالي؟ ما هي الاعتبارات والمعايير التي يجب أن توجّه البرامج والتخصّصات الأكاديميّة؟ ما هي أجدى المعايير لاستقطاب طلبة التّعليم العالي والحفاظ عليهم؟ ما هي أجدى الأساليب لاستقطاب الهيئات التدريسيّة والبحثيّة في مؤسّسات التّعليم العالي، ولتطويرها والحفاظ عليها؟ كيف يمكن تطوير وتحسين نوعيّة التّعليم والتّعلّم والبحث العلمي؟ ما هي أجدى الأساليب لإصلاح تمويل التّعليم العالي؟ وهذه الدراسة كذلك تختلف عن بحثنا هذا في الحدود المكانيّة لأنها محدودة بالتّعليم العالي في فلسطين، وهذا البحث محدود بالتّعليم العالي في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة، إلى جانب الاختلاف في كيفيّة طرح المشكلات وحلولها.

دراسة القرق، محمود، (2003م)، **آلية تطوير البرامج التّعليميّة ودور البحث العلمي**، ركّز الباحث في دراسته على أهمّية تفعيل معايير الجودة في التّعليم العالي وهي الاعتماد الأكاديمي، والتدقيق، والتقيم، وتناول فيها أهداف البرنامج، وخطّة التّعليم، والمناهج، والدّراسات العليا ودور البحث العلمي. فهذه الدّراسة تختلف عن بحثنا في كيفيّة طرح قضايا الموضوع، فليس فيها الحديث عن الآليّات والتّحدّيات والحلول، رغم أنّ المعلومات الواردة قد تدخل إما تحت الآليّات أو التّحديات.

دراسة الملك أحمد سليمان، (2016م)، **التّحدّيات والعقبات في تطوير التّعليم العالي والبحث والعلمي والطرق والأساليب الحديثة والحلول الجيّدة**. هذه الدّراسة نشرت في مجلّة التّنمية البشرية والتّعليم للأبحاث التخصّصيّة، العدد 1، المجلد 2. وقد بيّن الباحث فيها المشاكل والمعوّقات المتعلّقة المتعلّم من جهة، وتلك المتعلقة بالتّعليم العالي والبحث العلمي والمجتمع من جهة أخرى، وقد استفدنا من هذه الدّراسة في صياغة بعض التّحدّيات في تطوير التّعليم العالي، كما طرحت هذه الدّراسة مجموعة من الحلول، ولكنّها في غالبها تختلف عن الحلول المطروحة في بحثنا هذا، نظرًا لاختلافهما في الحدود المكانيّة وذلك أنّ هذه الدّراسة محدودة في نطاق الجامعات العربيّة، وبحثنا محدود في إطار جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة في بروناي وفي برنامج الشّريعة، وكذلك اختلافهما في كيفيّة طرح المشكلات والحلول وآليّات تطوير التّعليم العالي والبحث العلمي. إلى جانب عدم تعرّضها لآليّات تطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة.

M. Amin Abdullah. (2017). "Islamic Studies in higher Education in Indonesia: Challenges, Impact and Prospects for the World Community." *Al-Jàmi'ah: Journal of Islamic Studies*, Vol. 55, No. 2.

هذه الدّراسة تناولت تاريخ الدّراسات الإسلاميّة في إندونيسيا من 1950 إلى يومنا هذا، وتعرّضت لبيان تحدّياتها التي ربطها بفكر الجماعات الإسلاميّة في إندونيسيا، وكذلك بالمناهج الدّراسيّة التقليديّة،

والجدل الواقع بين المجدّدين أصحاب فكر الدّراسات الإسلاميّة وبين التقليديّين، واقترحت بعض الحلول التي ملخّصلها الدمج بين منهج الدّراسات الدينيّة والمناهج الحديثة تحت مظلّة الدّرسات الإسلاميّة والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، مع مراعاة العادات والتقاليد في إندونيسيا. فهي دراسة تختلف عن هذا البحث في الحدود المكانيّة، ثم إنها لم تتعرّض للحديث عن آليّات تطوير التّعليم العالي، كما أن التّحدّيات التي وردت فيها تختلف تمامًا عن التّحدّيات المذكورة في هذا البحث.

Abdurrohman Kasdi. (2020). "Islamic Studies and Local Wisdom at PTKIN in Central Java: Opportunities, Challenges and Prospects of pioneering Religious Moderation in Indonesia." *HIKMATUNA: Journal of integrative Islamic Studies*, ISSN: 2460- 531X, e ISSN: 2503- 3042, Vol. 6, No. 1.

هذه الدّراسة ركّزت على ضرورة الربط بين الدّراسات الإسلاميّة والثقافات المحليّة في إندونيسيا، فهي بذلك وإن اتّفقت مع هذا البحث في جزئيّة الربط بين برناج الشّريعة والواقع، فإنها تختلف عن هذا البحث في الحدود المكانيّة، لأنها مرتبطة بإندونسيا، وهذا البحث مرتبط ببروناي، بالإضافة إلى الاختلاف في المنهج بين الدراستين، وكذلك هذه الدّراسة لم تتحدّث عن آليّات تطوير التّعليم العالي.

Nur Laili Noviani. (2016). "Challenge for Islamic Studies Senior High School Teacher in Implementing the 2013 Curriculum in SMAN 1 SALATIGA." *Analisia: Journal of Social Science and Religion*, Vol. 1, No. 2.

هذه الدّراسة ركّزت على دور الأستاذ في تطوير المقرّرات الدّراسيّة، فهي وإن اتّفقت مع هذا البحث في هذه الجزئيّة، فإنها تختلف عنه في كونها لم تتعرّض لبيان آليّات تطوير برامج التّعليم العالي، وبرنامج الشّريعة بصفة خاصّة، كما أنها لم تبيّن تحدّيات تطوير برامج التّعليم العالي.

Muhammad Nur Manuty. *Islamic Studies Programs in Malaysia's Higher Learning institutions Responses: to Contemporary Challenges of Modernity, Globalization and post 9/11, Chapter Eight, Islamic Studies and Islamic Education in Contemporary southeast Asia*, Editors: Kamaruzzaman Bostamam-Ahmad, Patrick Jory, Yayasan Ilmuwan, ISBN: 978-983-44372-3-7 (Pdk) First Printed: 2011, *P: 138*

هذه الدّراسة تحدّثت حول برنامج الدّراسات الإسلاميّة في ماليزيا من بداية إدخالها في الجامعات 1959 إلى يومنا هذا وما واكبها من تطور وتحديث وأهمّ معوّقات تطويرها، في نطاق بعض الجامعات المختارة، وهي: Universiti Malaya, Universiti Kebangsaan, International Islamic University of Malaysia, Institut of Islamic Thought and Civilization, Kolej Universiti Islam Malaysia which became USIM.

وهي تختلف عن هذا البحث في الحدود المكانيّة، وكذلك لم تتعرّض لبيان آليّات تطوير التّعليم العالي، وبرنامج الشّريعة بصفة خاصّة، كما تختلف عن هذا البحث في كيفيّة تناول الموضوع وبيان التّحدّيات، وإنما غلب عليها الجانب التاريخي للدّراسات الإسلاميّة في الجامعات الماليزية.

التمهيد: التّعريف بمصطلحات العنوان

أولا: مفهوم التطوير: مصدر من طوّر الشيء إذا عدّله وحسّنه، وحوّله من طور إلى طور، أي: من حال

إلى حال. ومنه قول (الفراهيدي 1431هـ، 446/7): "والطَّوْر: التّارةُ، يقال طَوْراً بَعْدَ طَوْر، أي: تارةً بعد تارةٍ. والنّاسُ أطوارٌ، أي: أَصْنافٌ، على حالاتٍ شَتَّى، قال: والمرْءُ يُخْلَقُ طَوْراً بعد أَطْوارِ". وقال: (ابن منظور 1414هـ/ 1994م، 4/ 507): "والناسُ أَطْوَارٌ أَي أَخْيافٌ عَلَى حَالَاتٍ شتَّى. والطَّوْر: الحالُ، وَجَمْعُهُ أَطْوارٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً؛ مَعْنَاهُ ضُرُوباً وأَحوالًا مُخْتَلِفَةً؛ وَقَالَ ثَعْلَبٌ: أَطْواراً أَي خِلَقاً مختلفة كلُّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: خَلَقَكُمْ أَطْواراً، قَالَ: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عظْماً؛ وَقَالَ الأَخفش: طَوْراً عَلَقَةً وطَوْراً مُضْغَةً...الأَطْوارُ: الحالاتُ المختلفةُ والتاراتُ والحدودُ". وبناء على ما تقدّم فإنّ تطوير التّعليم العالي هو: تعديله وتحسينه وتحويله من طور إلى طور حسب التطوّرات العلميّة والمعرفيّة، وحسب حاجات المجتمع الدّينيّة والأخلاقيّة والاقتصاديّة والتنمويّة.

ثانيا: مفهوم الآليّات: جمع آليّة، وتطلق على الوسيلة والذريعة. والوسيلة هي ما يُتقرّب به إلى الغير. والذريعة هي الطريقة الموصلة إلى الشيء. ينظر: (الجوهري 1407/ 1987م، 1841/5). و (العسكري 1412هـ، 572). فآليّات تطوير التّعليم العالي: هي الوسائل والإمكانيّات والطرق التي يمكن استخدامها لتطوير التّعليم العالي.

ثالثا مفهوم التّحدّيات: أصلها من المنازعة والمبارزة. (الأزهري 2001، 5/ 121): "الحُدَيَّا من التَّحَدي، يُقَال فلَان يتحدّى فلَانا أَي يُباريه ويُنازِعُه الْغَلَبَة، تَقول أَنا حَدَيَّاك بِهَذَا الأمْرِ أَي أبرُزْ لي وجَارِني". فالمراد بتحدّيات تطوير التّعليم العالي: المشكلات والعقبات التي تحول دون تطوير التّعليم العالي ودون تحقيق نتائجه في بناء الفكر والتّنمية.

رابعا: المراد بالحلول: من الحَلّ، وهو نقيض الشدّ والعقد (ابن منظور 1414هـ/ 1994م، 3/ 296)، قال تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾، (طه: 27). ومنه: أهل الحلّ والعقد، وهم أهل الرأي والتدبير. (البركتي 2003م، 38)، أي: الذين يُرجع إليهم في قضايا الأمّة الدينيّة والدنيوية، وهم الذين يقررون في قضايا الأمة، ويحلّون المشكلات. قال الجرجاني: "الإجماع: العزم التام على أمر من جماعة أهل الحل والعقد". (الجرجاني 1983، 10). وبناء على ما تقدّم، فالمراد بالحلول لتطوير التّعليم العالي: المعالجات والتّدابير والآراء المقترحة لتطوير التّعليم العالي.

المبحث الأول: آليّات تطوير التّعليم العالي في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة

التّعليم العالي منظومة مركّبة من عناصرة متكاملة بمسؤوليّات وأدوار متفاوتة، دوره إنتاج المعرفة وتحقيق الخبرة ونقلهما من جيل إلى جيل، وزرع القيم الإنسانيّة وبناء عقل الأمّة وضميرها، (محمد نبيل 2011م، 217). فالتّعليم العالي يساهم بشكل أساسي في خدمة المجتمع والارتقاء به حضاريًّا. (خليل نخلة 2005م، 5). فكان بذلك محقًّا للتّطوير والمتابعة المستمرّة مع التّدقيق والتقييم، ليحقّق أهدافه الجامعة بين التّنوير والتّحرير، وبين البُعد الأكاديمي والبُعد الاجتماعي، ومن ثمّ، قبل وضع أيّ برنامج تعليمي في

الجامعة يجب إخضاعه للمعايير التالية: (القرق 2004م، 2).

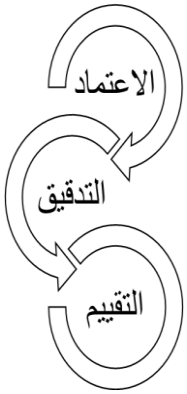

الاعتماد الأكاديمي (accreditation) وهو إخضاع البرنامج لمعايير محدّدة لضمان عمليّة الجودة التّعليميّة، وهذه المعايير تكون لها صلة برؤية الجامعة ورسالتها. أو هو الاعتراف بأنّ لدى المؤسّسة التّعليميّة المعايير المطلوبة لخرّيجيها للحصول على القبول في مؤسّسات مرموقة أخرى للتّعليم العالي، أو للممارسة المهنيّة. والهدف من الاعتماد هو ضمان أنّ التّعليم الذي تقدّمه مؤسّسات التّعليم العالي يلبّي مستويات مقبولة من الجودة. (جامعة قطر http://www.qu.edu.qa/ar/about/accreditation#:~:text، 2023م).

التّدقيق (Audit) وهو عبارة عن تقييم لمدى قوّة أو ضعف وسائل تطبيق الجودة لنشاطات البرنامج.

التقييم (Evaluation) وهو يهدف بالدرجة الأولى إلى تطوير البرنامج ليواكب تطور المجال المعرفي والاجتماعي والاقتصادي.

وبناء على المعايير المذكورة فإنّ تطوير التّعليم العالي يرتبط بتطوير البرامج التّعليميّة في المرحلة الجامعيّة وما بعدها، وكذلك تطوير البحث العلمي، وهذا التطوير يتطلّب تحديثًا مستمرًا للبرامج وأدوات البحث العلمي. ذلك أنّ البرامج التّعليميّة تُعتبر إحدى العناصر الرئيسة للعمليّة التربوية، ينبغي تحديثها باستمرار وتطويرها لتساعد في تحقيق جودة التّعليم من جهة ولتتلاقى مع عالم العمل وتلبّي حاجات المجتمع من جهة أخرى. (الحسيني http://www.higher-edu.gov.lb/Workshops/HE_Law_Conf/Dr-Huseini.htm، 2018م). كما يعتبر البحث العلمي المحرّك الأساس للابتكار والابداع والإنتاج والتّنمية، ولتطوير هذين العنصرين الأساسيّين في العمليّة التّعليميّة والتّنمويّة لابدّ من اعتماد آليّات تتّفق مع رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها التي يجب أن تكون مبنيّة على المعرفة والتميّز والمنافسة، والتّنمية، والابتكار والإبداع. (محمد نصحي https://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/135720، 2023م). وقد توافرت هذه العناصر كلّها في رؤية جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة ورسالتها وأهدافها، وزادت عليها بعنصر التقوى، ذلك أن رؤيتها: أن تكون مركزًا إسلاميًّا للتّعليم العالي في آسيا. وهذه الرؤية قد تحقّقت. ورسالتها: أن تخرّج القادة الصالحين والمؤهّلين الذين يسهمون في نهضة الأمّة من خلال التفوّق الأكاديمي، والبحث العلمي وخدمة المجتمع. وهذه الرّسالة تحقيقها كلّيًا يحتاج إلى مزيد من الجهد. بالإضافة إلى القيم المستهدفة، وهي: التّقوى، التّميّز، القيادة، النّزاهة، والبصيرة.

المطلب الأوّل: آليّات تطوير البرامج التّعليميّة

لتطوير البرامج التعليميّة لا بدّ من اعتماد الآليات التالية:

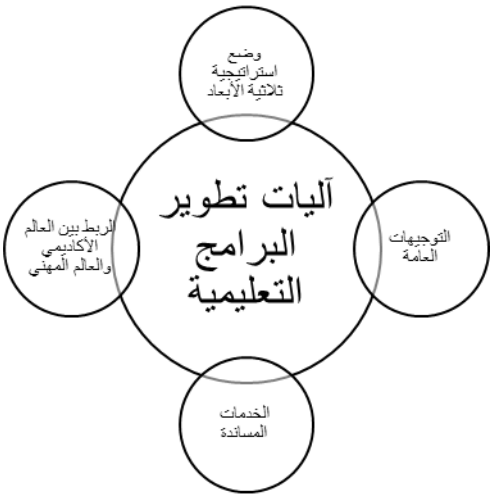

أوّلا: وضع استراتيجيّة ثلاثيّة الأبعاد: استراتيجيّة قصيرة الأمد، ومتوسّطة الأمد، وطويلة الأمد. وهذه الاستراتيجيّة لابدّ أن يسبقها دراسة مسحيّة لواقع التّعليم، ليتناسب التّعليم مع بيئته نظريًّا وتطبيقيًّا، ولا تحيد هذه الاستراتيجيّة عن رؤية الجامعة ورسالتها المبنيّتان على المعرفة والتّميّز والمنافسة وقيادة التّنمية، والابتكار والابداع. (محمد نصحي https://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/135720، 2023م) ذلك أنّ محتوى المنهج يجب أن يتطابق مع الغاية من وضعه وتحقيقه، بالإضافة إلى تطابقه مع معايير الجودة، ويجب أن ينطلق المنهج من تطوّر في المعلومات في مجال علمي محدّد، ووجود حاجة اجتماعيّة أو اقتصاديّة لمعلومات تطبيقيّة جديدة، والتوسّع المستمرّ في مجال المعرفة، ولكي تتحقّق أهداف البرنامج فإنّ محتويات المنهج وطرق تدريس المواد يجب أن تتّفق مع أهداف المساقات الدراسيّة التي يحتويها البرنامج. (القرق 2004م، 5).

ثانيا: ثم تأتي بعد ذلك التوجيهات العامة لتطوير البرامج التّعليميّة، مثل تشجيع الطلاب على التواصل مباشرة مع الباحثين، توجيه الطلاب نحو الاشتراك في النّشاط البحثي، وتشجيع الطلاب على الربط بين المواد المختلفة بالعالم الخارجي وربط المواد مع بعضها لتحقيق التكامل المعرفي، وتشجيعهم على الربط بين التّعلّم الأكاديمي والتّعلّم في مكان العمل، وتشجيعم على وضع مشاريع عمليّة مستقبليّة لأنفسهم، وتشجيع الطلاب على الإنتاج والتقييم، ويكون ذلك بشكل موجّه للجمهور، نحو كتابة مقال، أو مدوّنة، أو عمل فيديو أو عرض تقديمي، تشجيع الطلاب على التواصل بزملائهم في المراحل والتخصصات المختلفة في نفس المؤسسة الجامعية أو غيرها.

ثالثا: ثم الخدمات المساندة للتّعليم العالي، عن طريق تهيئة الجوّ المناسب للعمليّة التّعليميّة باختيار الأساتذة المتخصّصين الأكفاء في مجالاتهم، وتوفير الأدوات التّعليميّة من الأجهزة اللازمة للتّعليم والبحث العلمي، واعتماد التّعليم الإلكتروني كآليّة مهمّة لتفعيل البرامج التّعليميّة في جميع الظروف. (القرق 2004م، 4). ذلك أنّ استخدام الوسائل التكنولوجيّة الحديثة يسهّل عمليّة التّواصل في نقل المعرفة بين الأستاذ والطلاب، كما يسهّل عمليّة الرقابة والتّقيم وغيرها. (Noor Hazlina Wan 2009, 8) ولكنّها ليست هي الأساس في تطوير التّعليم العالي والبرامج التّعليميّة.

رابعا: ثم الربط بين العالم الأكاديمي والعالم المهني بإيجاد جسور التعاون بين الجامعة والمؤسّسات المهنية والإدارية؛ كالمصانع، والمتاجر، والشركات الكبرى

الخاصّة، والإدارات الحكوميّة، والمصارف، وإدارة الأمن، وإدارة المطار..الخ. بحيث تكون هناك علاقة بين البرامج التّعليميّة وبين هذه المؤسّسات المهنية، وذلك "بالتركيز على المعرفة والمهارات المتجاوبة مع احتياجات السوق والملائمة مع متطلّباته لتعظيم فرص العمالة المجدية".(خليل نخلة 2005م، 20). ووفقًا لقواعد تقوم على ما يلي:

تحديد السياسات العامّة والخاصّة للبرامج التّعليميّة، من خلال مخرجات التّعليم.

تحديد الأهداف الكبرى والصغرى للبرامج التّعليميّة.

تحديد النشاطات التعليمية الصفيّة واللاصفيّة.

تحديد طرق التّقييم وقياس الوصول إلى الأهداف.

(الحسيني http://www.higher-edu.gov.lb/Workshops/HE_Law_Conf/Dr-Huseini.htm، 2018م).

المطلب الثاني: آليّات تطوير البحث العلمي

لقد تقدّم أن قلنا إنّ البحث العلمي يُعتبر المحرّك الأساس للابتكار والابداع والإنتاج والتّنمية، فهو الجناح الثاني في التّعليم العالي، ولابدّ من المعادلة بين الجناحين لتتحقّق الموازنة في سير الجامعة نحو تحقيق أهدافها. ذلك أنّ البحث العلمي ليس مقصودًا لذاته وليس من قبيل التّرف الفكري، أو مجرّد وسيلة للترقية في مؤسّسات التّعليم العالي لأفراد هيئة التدريس،(القرق 2004م، 5). وإنّما هو ضروريّ للتّنميّة الشّاملة؛ التّنمية البشريّة، التّنمية الاجتماعيّة، التّنمية الاقتصاديّة، والتّنمية الثقافيّة. وبعبارة أخرى البحث العلمي مقصود لتحقيق التّنمية المستدامة في المجتمعات. ولا يمكن للبحث العلمي أن يحقّق مقاصده هاته إلا بتهيئة الجوّ المناسب له، والإنفاق السّخيّ عليه، وذلك عبر آليّات تطوير البحث العلمي التالية:

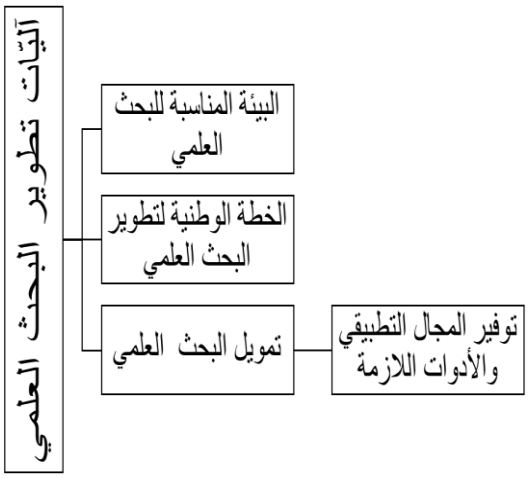

أولا: تجهيز بيئة البحث العلمي، بما يوفّر للباحث راحته، واكتفاءه الذّاتي. وذلك بإنشاء مختبرات للبحث العلمي وتجهيزها بالمعدّات اللّازمة والضّروريّة. (القرق 2004م، 5).

ثانيا: وجود خطّة وطنيّة لتطوير البحث العلمي وتنشيطه، ضمن الاستراتيجيّات العامّة للدّولة في تنفيذ البرامج التّنمويّة.

ثالثا: رصد ميزانيّة لتمويل البحث العلمي وتشجيع الباحثين على الابتكار. (الحسيني http://www.higher-edu.gov.lb/Workshops/HE_Law_Conf/Dr-Huseini.htm، 2018م).

رابعا: توفير المجال التطبيقي والأدوات اللّازمة والضّروريّة لتطبيق نتائج البحوث في الواقع، من أجل تحقيق مقاصد البحث العلمي في تطوير المجتمع علميًّا، اجتماعيّا واقتصاديًّا.

المطلب الثالث: آليّات تطوير برنامج الشّريعة بجامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة

انطلاق من رؤية كلّيّة الشّريعة والقانون ورسالتها وأهدافها التي تتلخّص في: (FSL 2022- 2023, 6.)

أولا: الرؤية: أن تكون مركزًا أكاديميًّا مميّزا ذائع الصيت في مجال الشّريعة والقانون.

ثانيا: الرسالة: إعداد خريجين يتمتّعون بثقافة جيّدة ومستقيمين أخلاقيًّا، ومجهّزين بمهارات مفيدة في مجال الشّريعة والقانون.

ثالثا: الأهداف:

إعداد خرّيجين قادرين علميّا في مجال الشّريعة: تخصّص الفقه والأوصول والفقه والقضاء، والقانون المقارن.

إعداد خرّيجين متمكّنين وقادرين على حلّ المشكلات المرتبطة بالمجتمع والدّولة، وبخاصّة فيما يتعلق بالشّؤون الإسلاميّة.

إعداد خبراء في مجال الشّريعة والقضاء، كقضاة في المحكمة الشّرعيّة، ومسجّلين، ومحامين شرعيّين..الخ.

إنطلاقًا من هذه الرّؤية والرّسالة والأهداف، التي تتفرّع عن رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، فإنّ برنامج الشّريعة، إنما وُضع استجابةً لنداء هذه الرّؤية والرّسالة والأهداف، بالترّكيز على بناء الإنسان أخلاقيًّا ودينيًّا ومعرفيًّا، (Rosnani 2017, 5) ومن ثمّ فإنّ هذا البرناج لكي يحقّق أهدافه ومقاصده لابدّ أن يخضع لمعايير الجودة المذكورة آنفًا، باستخدام الآليّات المناسبة لتطوير البرنامج بصفة دوريّة ومستمرّة. وفيما يلي آليّات تطوير برناج الشّريعة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة:

أولا: دراسة الجدوى لوضع أيّ مقرّر من مقرّرات البرنامج، وذلك بالنّظر إلى مدى تحقيقه لأهداف البرنامج، وإلى تأثيره أكاديميًّا، دينيّا، واجتماعيّا. ذلك أنّ الشّريعة من مقاصدها الكبرى تحقيق المصالح الدّينيّة والدّنيويّة معًا، بناء على العلم والعمل. كما يجب اعتبار العادات والتقاليد عند وضع مقرّرات البرنامج، على سبيل المثال وضع مادة بعنوان: "الإسلام والعادات والتقاليد البروناوية" كما فعل في بعض الجامعات الإندونيسيّة: "الإسلام والثقافة الجاوية". و "الإسلام والثقافة المحلية. ,Kasdi 2020) (55 ,56 قال البخاري في صحيحه في كتاب العلم: "باب العلم قبل القول والعمل. لقول الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ – (محمد: 19)– فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ". (البخاري 1422هـ/ 2001م، 1، 14) قال ابن حجر في الفتح: "قَالَ ابن الْمُنِيرِ أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْعِلْمَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فَلَا يُعْتَبَرَانِ إِلَّا بِهِ فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَيْهِمَا لِأَنَّهُ مُصَحِّحٌ لِلنِّيَّةِ الْمُصَحِّحَةِ لِلْعَمَلِ فَنَبَّهَ الْمُصَنِّفُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى لَا يَسْبِقُ إِلَى الذِّهْنِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ تَهْوِينُ أَمْرِ الْعِلْمِ وَالتَّسَاهُلُ فِي طَلَبِهِ قَوْلُهُ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ أَيْ حَيْثُ قَالَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله ثُمَّ قَالَ واستغفر لذنبك". (ابن حجر 1379هـ، 1، 160)

ثانيا: تحديث مخرجات التّعليم بصفة دوريّة بناء على نتائج التّدقيق والتّقييم الأكاديميّين.

ثالثا: اختيار الأساتذة المتخصّصين الأكفاء في مجال البرنامج وتوفير الجوّ المناسب لهم لأداء مهامّهم وفق متطلّبات البرنامج واحتياجاته. وزيادة تحسين

الإمكانيّات، وتجهيزات التدريس والبحث العلمي. (ياسر 2016، 12) ذلك أنّ الأستاذ يُعتبر العنصر الأساس في تطوير البرنامج الدّاسي، وله أربعة أدوار في ذلك، فهو: (Nur Laili 2016, 279)

المنفّذ (implementer) أي: أنّه ينفّذ ويطبّق المقرّر الدّراسي المعدّ مسبقًا.

المحوّل (adapter) أي: له سلطته في التّصرّف في المقرّر بما يراه أفضل في تحقيق أهداف البرنامج.

المطوّر (developer) أي: له حقّ في تشكيل المقرّر وتحسينه وفق الموضوعات التي سيقوم بتدريسها.

الباحث (researcher) أي: بحكم أنّ البحث من أبرز مهام الأستاذ فإنّه يستطيع أن يقيّم المقرّرات والبرنامج حسبما يستجدّ له في المقرّرات من المعارف الجديدة، كما له أن يقيّم طرق التّدريس ومدى فعاليّتها.

رابعا: التركيز في المحاضرات على منهجيّة التحليل والمناقشة في جميع مقرّرات البرنامج، وفي حالة عدم فهم أغلب الطلاب يمكن للأستاذ أن يأمر طالبًا فهم الدّرس ليقوم بتوضيحه لزملائه، ويقوم الأستاذ بدور التوجيه.(Azniwati 2016, 758) وتكليف الطلاب بتحليل النّصوص والمسائل المرتبطة بالمحاضرات. أو بطرح مشكلة اجتماعيّة أو أسريّة أو اقتصاديّة حسب المادّة المقرّرة، وتكليف الطلاب بمناقشتها واقتراح ما يرونه من الحلول المناسبة في ضوء المحاضرات بالإضافة إلى خبراتهم الخاصة.

خامسا: ربط برنامج الشّريعة بالعالم المهني التطبيقي، بحيث يتمّ التنسيق مع الجهات الإدارايّة الحكوميّة المختلفة، والشّركات الكبرى الخاصّة في البلد، للوقوف على حاجاتهم تجاه البرنامج، وما يستطيع البرنامج توفيره لهم. وهذا يجب أن يكون قبل وضع البرنامج أو تحديثه. مع الوضع في الاعتبار أنّ الهدف من البرنامج ليس هو تخريج طلاب يتواكلون على شهاداتهم وينتظرون جهات حكوميّة أو خاصّة لتوظيفهم، وإنما الهدف هو تخريج طلّاب مؤهّلين علميًّا وفكريًّا قادرين على الابتكار وخلق مجالات العمل لأنفسهم.

سادسا: تكثيف التّدريبات العمليّة، والتكليفات البحثيّة المرتبطة ببيئات العمل المختلفة، والتي لها صلة بمجال الشّريعة.

سابعا: أن يتّسم البرنامج بمنهج الوسطيّة والاعتدال، ليكون دليلًا وقائدًا للطلّاب إلى الاعتدال في المنهج والفكر، والالتزام بالأخلاق الفاضلة.

ثامنا: تشجيع الطلّاب على التّواصل الخارجي، سواء مع الباحثين في مجال الشّريعة أو مع الطلّاب أمثالهم في جامعات أخرى، لإشعار الطلاب في هذه المرحلة بنوع من الاستقلاليّة الفكريّة، وتشجيعهم على التّعلّم الذّاتي والابتكار والإنتاج.

تاسعا: الإكثار من الورشات التّدريبيّة في مجال الشّريعة، المرتبطة بحلّ المشاكل الأسريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والأمنيّة.

عاشرا: تزويد البرنامج بما يدرّب الطلاب على تهيئة مشاريع اجتماعيّة تنمويّة مستقبليّة لأنفسهم، وتمكينهم من خلق فرص عمل لأنفسهم، وعدم الاعتماد الكلّي على التّوظيف الحكومي أو غيره. لأنّ القصد الأوّل من التّعليم هو رفع الجهل، ثم العمل المبني على العلم؛ لأنّ المتعلّم هو الذي يستطيع أن يفكّر ويبتكر فرص عمل جديدة، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ

لَايَعۡلَمُونَۗ﴾، (الزمر: 9). ومن ثمّ، ينبغي أن يكون البرنامج مشجّعا للطّلّاب على التفكير الحرّ في خلق فرص عمل سواء في مجال التخصّص أو في المجالات الاجتماعيّة المختلفة.

وفيما يلي نتيجة الاستمارة الإلكترونيّة التي وجهتها لطلاب قسم الفقه والأصول– السنة الرابعة– وقسم الفقه القضاء والفقه والأصول– السنة الثالثة– بتاريخ 2 دسمبر 2023م:

بناء على أجوبة الطلاب من خلال الاستمارة الإلكترونيّة توصّلنا إلى ما يلي:

بالنّسبة للتّحدّيات: (ضعف مستوى اللغة العربيّة والفهم) أعلى نسبة في التّحدّيات المذكورة، وهي: 33،33%

وبخصوص آليّات تطوير البرنامج: (مراجعة المنهج والتعاون مع جهات التدريب العملي) أعلى النِّسَبِ، وهو: 48،27%

وفيما يتعلّق بالاقتراحات لرفع مستوى الطلاب: أعلى النِّسَبِ فيها هو: (اقتراح مزيد من المفردات العربية والتطبيقات): 20%، وكذلك (إيجاد رحلات لبعض الأنشطة والخبرة وصناعة ملصقات أو نشرة إعلانيّة): 20%

وبالنّسبة لأثر التّدريبات العمليّة في فعاليّة الطلاب: كان أعلى نسبة في (اكتساب الخبرة ومزيد من المهارت العمليّة): 87،17%

وبخصول تقييم الجهات والمؤسّسات التي تدرّب فيها طلاب الجامعة في هذه السنة 2023م، (9 LI) سنذكر فيما يلي مجمل نتائج تقارير الجهات والمؤسّسات لطلّاب الشّريعة فقط؛ قسم الفقه والأصول وقسم الفقه والقضاء:

حسب القائمة التي وصلتني من منسّقة التّدريبات العمليّة في مركز العلوم واللغات بالجامعة، عدد طلّاب قسمي الفقه والأصول والفقه والقضاء: 44 طالبا، ونتائج التقارير كلّها مرضية على النّحو التالي:

تقدير ممتاز: 44/17: 38،63%

تقدير جيّد جدّا: 44/8: 18،18%

تقدير جيّد: 44/6: 13،63%

بدون ذكر أي تقدير: 44/13: 29،54%

وبناء على تقارير هذه الجهات التّدريبيّة فإنّ تعامل الطلاب كان إيجابيّا بصفة عامّة لأنّه مرض، وإن اختلفت التّقديرات التي أُعطيت لكلّ طالب، وتجدر الإشارة إلى أنّ الطلاب الذين لم تنصَّ الجهات على تقديراتهم وتركت أماكنها فارغة رغم تنصيصها على أنها مرضية، فإنّه يحتمل وجود قصور أو عدم التزام من هؤلاء الطلّاب! ولا يسع الوقت للتّأكّد من ذلك. والله أعلم.

المبحث الثاني: تحدّيات تطوير التّعليم العالي

المطلب الأول تحدّيات تطوير التّعليم العالي بصفة عامّة

أصبح التعليم العالي اليوم محلّ اهتمام كبير لدى الشعوب، مما جعله مجالًا خصبا للتّنافس الذي قد تجاوز حدّ التّنافس الشّريف، حيث أصبح كثير من مؤسّسات التّعليم العالي مؤسّساتٍ تجاريةً ربحيّةً بالدّرجة الأولى، وأصبحت نظرة المؤسّسات التّعليميّة إلى الطّلّاب هي نفس نظرة المؤسّسات التّجاريّة إلى

الزّبائن، الأمر الذي جعل أصحاب المؤسّسات التّعليميّة يفرضون على الأساتذة إنجاح جميع الطلبة الزّبائن حتّى لا يتركوا المؤسّسة إلىغيرها، وهذا لا شكّ مما يؤثّر سلبًا على مستوى الجودة في التّعليم العالي، وفقدان أثر التّعليم العالي في واقع التّنمية في المجتمع. فهذه تحدّيات عامّة تواجه التّعليم العالي بصفة عامّة وعلى مستوى جميع البرامج التّعليميّة رغم وجود تفاوت بين العلوم التّطبيقيّة والعلوم النّظريّة في ذلك. وفيما يلي نذكر التّحدّيات التي تعرقل تطوير التّعليم العالي بصفة عامّة:

أولا: غياب أو ضعف الخدمات المساندة للتّعليم العالي في المؤسّسات التّعليميّة الإسلاميّة العليا.

ثانيا: تحوّل المؤسّسات التّعليميّة العليا إلى مؤسّسات تجاريّة ربحيّة، وبخاصّة المؤسّسات التّعليميّة الخاصّة.

ثالثا: غياب الربط بين المؤسّسات التّعليميّة الإسلاميّة العليا والمجالات المهنيّة.

رابعا: عدم التناسب بين المناهج والبرامج التّعليميّة مع واقع المجتمع؛ لأنّ أغلب مناهج المؤسّسات التّعليميّة الإسلاميّة مستوردة من الخارج، وبخاصّة المؤسّسات التّعليميّة الخاصّة.

خامسا: التّعامل مع الأساتذة كعمّال متكسبّين، وهذا لا شكّ يُعتبر تحدّيًا كبيرًا في العمليّة التّعليميّة؛ ذلك أنّ الجامعة مجال للمعرفة وتنوير العقول وغرس الأخلاق الفاضلة، التي يجب أن تُوظّف لتنمية المجتمع اجتماعيًّا واقتصاديًّا وصحيًّا..الخ ومع ذلك فإنّ بعض المؤسّسات التّعليميّة العليا تنظر إلى الأساتذة بهذه النّظرة الربحيّة. وقد صدق القائل: الذي يريد أن يكون غنيًّا فلا ينخرط في مجال التّعليم، وعليه بالتّجارة.

سادسا: "غياب التّقدير للجهود التي يبذلها الباحثون، وإهمال النّتائج التي يتوصّلون إليها: فأصحاب القرار لا يعطون البحوث العلميّة أيّة أهمّيّة، ولا يعتمدونها كضرورة أساسيّة يستندون إلى نتائجها في بناء برامج مستقبليّة، الأمر الذي يحبط الباحثين ولا يشجّعهم على تكرار التجربة".(ياسر 2016، 12).

سابعا: الضّعف العام للطّلّاب في جوانب متعدّدة تتمثّل في المعرفة الجيّدة للتخصّص، والتطوّر الذي يجب إحداثه خلال المراحل الدّراسيّة بالإضافة إلى ضعف مستوى لغة التعلّم لدى كثير من الطّلّاب. (ياسر 2016، 12).

ثامنا: ضعف التّمويل في مجال التّعليم العالي، فالتمويل عنصر أساسي لتهيئة الباحث نفسيًّا للعمل والابتكار، فضعفه أو عدم كفايته يُعتبر من التّحدّيات الكبرى أمام تطوير التّعليم العالي. (ياسر 2016، 12).

المطلب الثاني: تحدّيات تطوير برنامج الشّريعة بصفة خاصّة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة

برنامج الشّريعة أكثر البرامج التّعليميّة عرضة للتّحدّيات والمعوّقات على مستوى الجامعات الإسلاميّة في العالم، ذلك أنّ أعداء الإسلام خطّطوا لمحاربة الإسلام من خلال تنفير النّاس من لفظ الشّريعة وقد نجحوا في ذلك إلى حدّ كبير، حيث تجد حتى في المجتمعات الإسلاميّة من يَنْفِرون ويُنَفّرون من لفظ الشّريعة، لما رسخت في أذهانهم أنّ الشّريعة بمعنى القتل، والجلد والرجم، فأصبح النّاس لا يفهمون من الشّريعة إلّا هذه العقوبات! إلى جانب تحدّيات السّياسات المحلّيّة والاقتصاديّة، Ashaari 2012) (618-626, 619بل حتّى بعض الجامعات الإسلاميّة

فضّلوا استخدام لفظالدّراسات الإسلاميّة هروبًا من لفظ الشّريعة! فعلى سبيل المثال يقول محمد أمين عبد الله: منذ عام 2000 بذلت الدّراسات الإسلامية في التعليم العالي في إندونيسيا جهودًا كبيرة للقضاء على جوانب الضعف التي كانت في مناهج العلوم الدّينيّة، وتبنّت الجامعات الإسلاميّة منهج الدّراسات الإسلاميّة الجامعة بين الأصالة والتطورات العالميّة الحديثة.(M. Amin 2017, 418) وأشار الباحث محمد نور مانوتي أن القصد بالدّراسات الإسلاميّة في بحثه هو دراسة منهجيّة للإسلام كدين وحضارة من خلال إدراج جميع الموضوعات الأساسيّة تحتها: أصول الدّين، الشّريعة، الأخلاق، الدّعوة، اللغة العربيّة وآدابها، التاريخ والحضارة الإسلاميّة. Nur Manuty) (2011, 138 وهذا المفهوم بالطبع هو المفهوم الصحيح للدّراسات الإسلاميّة، ولكن ليس هو قصد الغرب من الدّراسات الإسلاميّة في جامعاتها، فإنهم يحصرون الدّراسات الإسلاميّة عندهم في التاريخ والحضارة. وفيما يلي نعرض أهمّ التحدّيات التي تعيق تطوير برنامج الشّريعة:

أولا: سوء فهم النّاس عن الشّريعة، وذلك أنهم يحصرون وظيفة الشّريعة في العبادات والعادات وعقوبات القصاص والحدود. بينما برنامج الشّريعة يخدم جميع مجالات الحياة؛ الأمن، الرقابة، الاستشارة، الوظائف الإدارية المختلفة، والعلاقات الخارجيّة، ومجال التّنمية الأسريّة والاجتماعيّة ..الخ.

4. **ثانيا:** ضعف مستوى الدّعاية لبرنامج الشّريعة في المجال الخدمي، وحاجة مخرجات البرنامج إلى التّزويد بشيء من الأساسيّات المعرفيّة التّطبيقيّة في المجالات المذكورة آنفا.

ثالثا: فقدان الربط بين المجال الأكاديمي لبرنامج الشّريعة والمجال المهني، وهذا لا شكّ من التّحدّيات الكبرى أمام البرنامج، فلا بد من دراسة مسحيّة لجميع مرافق الحياة قبل وضع البرنامج أو تطويره.

رابعا: ضعف مستوى لغة التّعلّم لدى طلّاب برنامج الشرلّايعة. وهذا يُعتبر أكبر تحدّ؛ لأنّه يعيق فهم الطّلّاب لما يتعلّمونه من النّظريّات، وهو أمر ينعكس سلبًا على التّعلّم الذاتي والتفكير والإبداع.

خامسا: عدم الاهتمام أو اللامبالاة لدى كثير من طلّاب البرنامج، فكأنهم يساقون إليه وهم كارهون، ويُعتبر هذا تحدّيًا كبيرًا لنجاح البرنامج في مهامّه، مهما كانت قدرة الأساتذة؛ لأنّ التّعليم العالي تعليم ذاتي ينبغي أن يكون نابعًا من الطّالب فيعطيه كلّ أوقاته، ويعيش معه حتّى في أحلامه، ودور الأستاذ في هذه المرحلة هو إعطاء الطّالب المفاتيح وتوجيهه إلى الطّرق السّليمة في استخدام تلك المفاتيح مع تقييم أعماله.

المبحث الثالث: الحلول المقترحة لتطوير برنامج الشّريعة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة

بحكم الممارسة والخبرة الزائدة على 19 عامًا، يظهر لي أنّ الطالب هو محور العمليّة التّعليميّة، وأنّ جميع جهود الجامعة يجب أن تكون في خدمته حتّى يتخرّج

عضوًا فعّالا في المجتمع بعلمه وفكره وإيمانه وأخلاقه. ومن ثمّ أقترح الحلول التالية لتطوير برنامج الشّريعة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة:

أولا: إعادة النّظر في جميع مقرّرات البرنامج ليتم إدراج حاجات المجالات المهنيّة والخدمات الاجتماعيّة والصحيّة والإداريّة فيها، مع مراعاة العرف والثقافة في البلد. علمًا بأنّ تحديث برنامج الشّريعة وتطويرها لا يعني إدراج شيء مخالف لمبادئ البرنامج والكلّيّة والجامعة.(Wajdi 2019, 184)

ثانيا: التّواصل المستمرّ بين الكلّيّة والمؤسّسات الحكوميّة والشّركات الخاصّة للوقوف على احتياجاتها تجاه الكلّيّة وبراناج الشّريعة.

ثالثا: التّركيز على النّوعيّة في اختيار الطّلّاب لبرنامج الشّريعة وإجراء مقابلات وتدريبات للطّلّاب قبل الالتحاق بالبرنامج.

رابعا: ربط كلّ مقرّر دراسي في البرنامج بمحاضرات مكتبيّة تطبيقيّة داخل المكتبة.

خامسا: نشر الأجواء العلميّة على مستوى الكلّيّة بمحاضرات أسبوعيّة يقوم بها أساتذة الكلّيّة فيما يتعلّق بتطوير المهارات لدى الطّلّاب خارج الجامعة، وكيفيّة التخطيط لمشاريع مستقبليّة قابلة للتطبيق.

سادسا: الإكثار من الورشات والمخيّمات التّدريبية للطّلّاب للكشف عن ابتكاراتهم ومهاراتهم.

سابعا: توسيع نطاق التّدريبات العمليّة لطلّاب البرناج ليشمل جميع الإدارات الحكوميّة والمؤسّسات والشّركات الخاصّة، والمستشفيات، والمطار..الخ.

ثامنا: تقدير جهود الأساتذة الباحثين بالتكريم والتّرقية، ذلك أنّ الجامعة ليست مؤسّسة ماليّة ربحيّة ومن ثمّ، فإنّ رأسمال الهيئة التّدريسيّة هي التّرقيات العلميّة.

الخاتمة:

إنّ تطوير التّعليم العالي لا يتحقّق بمجرّد استخدام تكنولوجيا المعلومات بل يتحقّق بربط المنهج بالمحيط الخارجي. وأنّ التّعليم الجامعي النّاجح هو الذي يجمع بين التّنوير والتّحرير، وبين البُعد الأكاديمي والبُعد الاجتماعي، ويدفع الطّلّاب للتّعلّم الذّاتي من خلال البحث والتّساؤل النّقدي، وبالتّالي فإنّ التّعليم الجامعي لا بدّ أن يكون من أولويّاته تطويرُ البحث العلمي الذي يُعتبر المحرّك الأساس للابتكار والابداع والإنتاج والتّنمية.

إنّه لا يمكن لأيّ برنامج أكاديمي أن يحقّق نجاحًا وتميّزًا إلا بعد المرور بالاعتماد الأكاديمي، والتّدقيق، والتّقييم. وأنّ تطوير التّعليم العالي يرتبط بتطوير البرامج التّعليميّة والبحث العلمي. ولتطوير البرامج التّعليميّة والبحث العلمي لابدّ من اعتماد آليّات تنسجم مع رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها التي يجب أن تكون مبنيّة على المعرفة والتّميّز والمنافسة، والتّنمية، والابتكار والإبداع. وأنّ جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة تسعى لتحقيق مجموعة من القيم المنبثقة من رؤيتها ورسالتها وأهدافها، وهي: التّقوى، التّميّز، القيادة، النّزاهة، والبصيرة.

ينبغي اعتماد آليّات تطوير التّعليم العالي من خلال تطوير البرامج والبحث العلمي، لما لهما من أثر كبير في مجال المعرفة والتّنمية. كما أنّ اعتماد آليّات تطوير

برنامج الشّريعة بصفة خاصّة لها أثر كبير في اكتساب المعرفة والخبرات، وتمكين الطّلّاب من التّعلّم الذّاتي.

إنّ التّعليم العالي أصبح مجالًا للتّنافس المذموم المبنيّ على الزبونيّة، وأنّ أكبر تحدّ يواجه التّعليمالعالي هو تحوّل المؤسّسات التّعليميّة العليا إلى مؤسّسات تجاريّة ربحية، وغياب التّقدير للجهود التي يبذلها الباحثون، وإهمال النّتائج التي يتوصّلون إليها. كما أنّ برنامج الشّريعة أكثر البرامج التّعليميّة عرضةً للتّحدّيات والمعوّقات على مستوى الجامعات الإسلاميّة في العالم، وأنّ أبرز تلك التّحدّيات هي: ضعف مستوى الدّعاية لبرنامج الشّريعة في المجال الخدمي، وضعف مستوى لغة التّعلّم لدى طلّاب البرنامج، وفقدان الربط بين المنهج الأكاديمي والمجال المهني أو الخدمي.

إنّ الحلول المقترحة لتطوير برنامج الشّريعة في جامعة السّلطان الشّريف علي الإسلاميّة، لها صلة مباشرة بالتّحدّيات المذكورة، وأبرز تلك الحلول هي: إعادة النّظر في جميع مقرّرات البرنامج ليتمّ الربط بين العالم الأكاديمي والعالم المهني التطبيقي، والتركيز على النّوعيّة في اختيار الطّلّاب للبرنامج، وتوسيع نطاق التّدريبات العمليّة والورشات التّدريبية.

وأخيرا، ينبغي إيجاد مجلّة خاصّة ببرنامج الشّريعة يُفرض على طلّاب الدّراسات العليا في التّخصّص النّشر فيها.

وإنّ مما يحسّن لغة الطّلّاب هو إحداث صحيفة حائطيّة خاصّة ببرنامج الشّريعة تصدر شهريًّا بمقالات طلّاب البرنامج فقط، وتحت إشراف أساتذة البرنامج.

ولا بدّ من تفعيل نشاط التّوجيه الأكاديمي والاجتماعي لطلّاب البرنامج للرّفع من مستواهم العلمي النّظري والمعرفي التطبيقي.

وبناء على نتائج الاستمارة الإلكترونيّة من طلاب السنة الثالثة والرابعة – قسم الفقه والأصول وقسم الفقه والقضاء– فإنه يُستحسن استبدال تقاريرالتّدريبات العمليّة ببحوث التّخرّج، بحيث يستمرّ التّدريب في السنتين الأخيرتين من الدّراسة.

وتزويد مكتبة الجامعة بكل جديد في برنامج الشّريعة وغيرها من برامج الجامعة بصفة عامّة، وتجهيزها بأحدث الوسائل وقواعد المعلومات البحثيّة.

المصادر والمراجع

الكتب المقدّسة:

القرآن الكريم

الكتب:

الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور. ٢٠٠١م. **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. 2001م. **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير ناصر. ط1. بيرت: دار طوق النجاة.

البركتي، محمد عميم الإحسان. 2003م. **التعريفات الفقهية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف. 1983م. **التعريفات**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. 1407هـ/ 1987م. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة**. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.

خليل نخلة، **خطة عمل استراتيجية لتطوير التعليم العالي في فلسطين**، وثيقة نشرت على شكل Pdf في يوليو 2005م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. 1412هـ. **معجم الفروق اللغويّة**. تحقيق: الشيخ بيت الله بيات. ط1. مؤسسة النشر الإسلامي.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. 1431. **كتاب العين**. تحقيق: المخزومي، مهدي والسامرائي، إبراهيم. دار ومكتبة الهلال.

القرق، محمود، **آلية تطوير البرامج التعليمية ودور البحث العلمي**، دراسة قدّمت في إطار ورشة العمل الرابعة للجنة إعادة تنظيم التعليم العالي الخاص، 23 شباط – فبراير– 2004، قصر الأونيسكو – بيروت.

محمد نبيل جامع. 2011م. **تطوير التعليم العالي**. د.ط.

ابن منظور، محمد بن مكرم. 1414هـ/ 1994م. **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.

ياسر عبد الملك أحمد سليمان. 2016. "التحديات والعقبات في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي والطرق والأساليب الحديثة والحلول الجيدة،" بحث نشر في **مجلة التنمية البشرية والتعليم للأبحاث التخصصيّة**. العدد 1، المجلد 2، ص12، الرقم الدولي: e- ISSN: 2462-1730.

ج– المواقع الإلكترونية:

جامعة قطر، **ماهو الاعتماد الأكاديمي؟** منشور في الموقع الإلكتروني لجامعة قطر: http://www.qu.edu.qa/ar/about/accredit ation#:~:text، تاريخ التصفّح: 25 مايو 2023م.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. 1379هـ. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط. بيروت: دار المعرفة.

الحسيني، عبد المحسن. "تطوير البرامج التعليمية ودور البحث العلمي." بحث منشور في الموقع الإلكتروني: http://www.higher-edu.gov.lb/Workshops/HE_Law_Conf/Dr-Huseini.htm، تاريخ التصفّح: 22 سبتمبر 2018م.

محمد نصحي إبراهيم، "استراتيجية تطوير التعليم العالي في مصر،" بحث منشور في الموقع الإلكتروني: https://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/135720، تاريخ التصفّح: 19 مايو 2023م.

د. المراجع الأجنبيّة:

Abdurrohman Kasdi, *Islamic Studies and Local Wisdom at PTKIN in Central Java: Opportunities, Challenges and Prospects of pioneering Religious Moderation in Indonesia*, HIKMATUNAH: Journal of integrative Islamic Studies, ISSN: 2460-531X, e ISSN: 2503- 3042, Vol. 6, No. 1, 2020, P: 55, 56.

Azniwati Abdul Aziz, *Teaching Technique of Islamic Studies in Higher learning institutions for Non-Arabic Speakers: Experience of Faculty of Quranic and Sunnah Studies and Tamhidi Centre, Universiti Sains Islam Malaysia*, Universal Journal of Educational Research, 4 (4): 755- 760, 2016, P: 758.

Firdaus Wajdi, *Ma'had 'Ali and the Challenge of modernizing Islamic Education in Indonesia,* HAYULA: Indonesian Journal of Multidisciplinary Islamic Studies, P- ISSN: 2549-0761, E ISSN: 2548-9860, Vol. 3, No. 2, July 2019, P: 184.

Faculty of Shariah and Law Undergraduate Program Handbook, 2022- 2023.

M. Amin Abdullah, *Islamic Studies in Higher Education in Indonesia: Challenges, Impact and Prospects for the World Community,* Al-Jàmi'ah: Journal of Islamic Studies, ISSN: 0126- 012X, e ISSN: 2356- 0912, Vol. 55, No. 2, 2017, P: 418.

Mohammad Faisal Ashaari. *UKM teaching and learning Congress 2011: An assessment of teaching and Learning methodology in Islamic studies*, Procidia: Social and Behavioral Sciences, 59 (2012) 618-626, P: 619.

Muhammad Nur Manuty. *Islamic Studies Programs in Malaysia's Higher Learning institutions Responses: to Contemporary Challenges of Modernity, Globalization and post 9/11, Chapter Eight, Islamic Studies and Islamic Education in Contemporary southeast Asia*, Editors: Kamaruzzaman Bostamam-Ahmad, Patrick Jory, Yayasan Ilmuwan, ISBN: 978-983-44372-3-7 (Pdk) First Printed: 2011, P: 138.

Nur Laili Noviani. "Challenge for Islamic Studies Senior High School Teacher in Implementing the 2013 Curriculum in SMAN 1 SALATIGA," *Analisia: Journal of Social Science and Religion*, Vol. 1, No. 2, 2016, P: 279.

Rosnani Hashim. "The Curriculum of Islamic Studies and Islamic Studies Education Programs in meeting the Challenges of Globalization: A case study of selected Malaysian Universities," *Al-Shajarah: Journal of Islamic thought and Civilization of the International Islamic University Malaysia*, Special Issue: Education (IIUM), ISSN: 1394-6870, 2017, P: 5.

Wan Noor Hazlina Wan Jusoh. "Using Multimedia in teaching Islamic Studies." *Journal Media and Communication Studies*, *1*(5), November 2009, P: 87